الوجود القومي العربي والوجود القومي الأميركي

منذ ان بدأ الوجود القومي للامة العربية يتعرض للخطر ، وبلغ هذا الخطر ذروته بقيام كيان مناقض في فلسطين ، والعرب مدركون ان وسائلهم لرد هذا الخطر على وجودهم القومي تصطدم دائما بمركز الثقل الاستعماري في العالم · وكانت حريهم على هذا الخطر تتوقف عند القرار الذي يضعهم وجها لوجه في مصادمة هذا الثقل الاستعماري أو التراجع عنه ·

وكان التراجع المستمر نتيجة حتمية للاوضاع العربية السائدة ، بما في ذلك القيادات التي تحملت المسؤولية ، بالرغم من تعطش الجماهير للقتال والتضحية · ومن هذا الواقع نشأت الجدليات التي تدور حول مسالة اساسية هي : هل يكون التحرير اولا أو تغيير الاوضاع العربية ومنها اوضاع محكومة بارتباطات خارجية ، اولا ·

وبصرف النظر عن المفاهيم والقوى والتحركات التي ولدت من هذا التلمس على الصعيدين الفكري والسياسي منذ حرب فلسطين الاولى ، وكان اخرها الحركة الفدائية الفلسطينية وحرب تشرين ، فقد بقيت المسالة تدور على الوجهين مع الاخذ بالاعتبار النواقص فيكل منهما ، عند الاقدام علىمحاربة الثقل الاستعماري في العالم او الاحجام عن ذلك ·

اذ ان اعطاء الاولوية لتغيير الاوضاع العربية كشرط لازم للتحرير اصطدم هو ايضا بقرار محاربة الثقل الاستعماري في العالم الذي كان يشكل طرفا اساسيا في الاوضاع العربية الداخلية واحيانا الطرف الاهم · وربما كان ذلك اوضح مما ظهر عليه فيمحاولات التحرير مع الاوضاع الراهنة · والدليل على ذلك ان القوات الاميركية والبريطانية نزلت فعلا في لبنان والاردن ايام دك الشعب العراقي اعتى قلعة للرجعية والاستعمار في المشرق عام ١٩٥٨ ·

وبالرغم من ان الدول العربية ، ومن ضمن الوضع الراهن ، اخذت بمنطق الحرب المحدودة على صعيد القتال ، وعلى صعيد النفط ، حتى تجتنب الصدام المباشر مع الثقل الاستعماري في العالم ، فان الولايات المتحدة التي تمثل الثقل الاستعماري في عالمنا الحاضر اعتبرت ان مسالة وجودها القومي لا تحتمل اي تأويل واخذت تصعد لهجة المواجهة لحمل دول النفط على التراجع ·

وما قاله جون سوهيل رئيس وكالة الطاقة الفيدرالية بأن الدول المنتجة للنفط في سياستها الراهنة تعرض الوجود القومي الاميركي للخطر ، معناه ان الثقل الاستعماري للولايات المتحدة لا بد ان يكون على حساب الدول المنتجة للنفط ، وبالتالي على حساب الوجود القومي للامة العربية · وهذا بحد ذاته انذار للدول العربية لكي تبقى ضمن الدائرة التي رسمها الاستعمار والا ابقيت فيها بالقوة ·

ومن هنا يتضح ان التحرك العربي على اي درجة ، سواء باتجاه تغيير الاوضاع العربية من الداخل ، او باتجاه محاربة اسرائيل كقوة ممثلة للاستعمار ، تعبيرا عن الوجود القومي العربي ولو بأخف التعابير ، سيصطدم في النهاية بالقرار الذي طالما اجتنبته القيادات العربية المعنية ·

وهذا يؤكد بما لا يقبل الشك ان الصدام مع الاستعمار هو اولا واخيرا طريق التحرير وتغيير الاوضاع العربية معا · انه طريق تحقيق الوجود القومي للامة العربية وانتزاعه من اي وجود قومي اخر يريد الغاءه ·

سليمان الفرزلي